

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 95- سورة آل عمران | من الآية 041 إلى 141

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. ان  
يمسسكم قرحي فقد مس القوم قرح مثله. وتلك الايام ادولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء. والله لا يحب -  
00:00:00

الظالمين. ولیمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين. حسبك هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا  
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين. ان یمسسكم قرح فقد مس - 00:00:30  
اود قرح مثله وتلك الايام ندولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا وتتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ولیمحص الله الذين  
فامنوا ويمحق الكافرين. هاتان الايتان في سياق ما قص الله جل وعلا عن موقعة احد. وما حصل - 00:01:10  
للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه من النصر اولا وانهزام الكفار ثم حصلت المخالفة لامر النبي صلى الله عليه فادانا الله  
المشركين على المسلمين. ثم ان الله جل وعلا عز المسلمين فيما اصابهم - 00:01:50

وما اصابهم شيء الا باذن الله. وهو الذي قدره وقضاه جل وعلا فهزاهم ثم بين شيئا من الحكمة التي استأثر الله جل وعلا بها فاولنا  
التعزية يقول جل وعلا ان یمسسكم قرح فقد مس القوم - 00:02:30  
مقرح مثله والقرح والجرح قيل هما بمعنى وهي تقرأ قرح وقرح. وقرأت بالمصدر قرحا في القاف والراء وقرأت باشكال الراء مع ظم  
القاف وفتحها. قرح وقرح وقرح وقرح قيل هما بمعنى واحد - 00:03:00

يعني المصيبة والجراح التي حصلت وقيل القرح والجرح انا ووجعه يقول الله جل وعلا ان یمسسكم قرح فقد مس القوم قرح  
مثله. انتم مسكم ما مسكم. وقد جرح النبي صلى الله عليه وسلم. وشج - 00:03:40  
وكسرت رباعيته عليه الصلاة والسلام وسقط في الحفرة التي حذرها المخادع المنافق حذر حفرا فسقط النبي صلى الله عليه وسلم  
في حفرة ليظهر الله جل وعلا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يهلك لنفسه نفعا ولا ظرا فظلا عن غيره - 00:04:10  
وانه عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب وانه عبد لا يعبد ورسول لا يكلم صلوات الله وسلامه عليه فهو يصيبه ما يصيب الآخرين  
ويصبر عليه الصلاة والسلام فهو اشد الناس واكثر الناس صبرا وتحملا في ذات الله. واولي علي شديدا وصبر عليه الصلاة والسلام -

00:04:40

یمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله. متى هذا؟ قيل في اول المعركة في اول المعركة كان النصر للمسلمين وقتلوا من قتلوا منهم  
ولحقوهم وفر المشركون. واخذ المسلمون في جمع الغنائم - 00:05:10

يعني ظهر النصر والتأييد في اول الامر ظهورا بينا. وكان المخالفة الرماة امر النبي صلى الله عليه وسلم حينما رأوا اخوانهم المسلمين  
يجمعون الغنائم. قالوا ننزل نجمع مع اخواننا وقال لهم قائدهم وكبيرهم الم يقل لكم النبي صلى الله عليه وسلم لا تمرحوا مكانكم ولو  
رأيتم الطير - 00:05:40

تخففنا وسواء كانت المسألة لنا او علينا لا تمرحوا مكانكم حتى اقول لكم انزلوا. فقالوا انتهى الامر وفر تشركون وبقي رضي الله عنه  
ومعه نفر قليل وكانوا اربعين. قد شدوا الثغر - 00:06:10

لكن لما خلا المكان التفت خالد بن الوليد وكان في جيش الكفار فرأى ان اوثق مكان واحسن مكان في المعركة خلا من الناس. وانه اذا  
 صعد استولى على المعركة. وهزم المسلمين. وفعلا التفت وجاء الى هذا الموقع لما خلا - [00:06:30](#)

بقي فيه قليل من الناس فصعد وقتلهم وقتلوا ثم نزل. ثم سيطر على الموقف وكل هذا بسبب مخالفة الرماة لامر النبي صلى الله عليه  
 وسلم فالقرح الذي اصاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين كان قد حصل مثله - [00:07:00](#)

قبل قليل للكفار وكان النساء معهم يركضن منهزومات قد بدت سوقهن الساق بدأ يتكسر ورفعت عن ثوبها تركض هاربة هند بنت رضى  
 الله عنها كانت في جيش الكفار كانت امرأة ابي سفيان وابو سفيان القائد وكانت تركض منهزمة - [00:07:30](#)

احد الصحابة رضى الله عنهم يقول رفعته السيف وكان سيف النبي صلى الله عليه وسلم اريد ان يقتل هذا الشخص فلما رأيت امرأة  
 نزهت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطرب به امرأة. ولله من ذلك حينما اسلمت رضى الله عنها - [00:08:00](#)

ولها مواقف جيدة بعد اسلامها. وهي كانت ام من يحرض على المعركة وعلى قتال المسلمين. وعلى بحمزة رضى الله عنه وارضاه  
 حرصت وبذلت كل ما في وسعها من اجل قتل النبي صلى الله عليه وسلم او قتل علي او قتل - [00:08:20](#)

حمزة وكانت الشهادة من الله جل وعلا لحمزة رضى الله عنه. وكانت هي لها دور في المعركة. واراد احد الصحابة ان يقتلها لانها  
 منهزمة انهزمت. فلما رفعت سيف رأيت امرأة نزهت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يقتل به امرأة. ولله ذلك حكمة لان  
 الله - [00:08:40](#)

جل وعلا ما اراد قتلها الكافرة لانها اسلمت رضى الله عنها. ان يمسسكم قرح ان فقد مس القوم قرح مثله انهزام. وهل هو في احد؟  
 كما قال بعض المفسرين. ام هو في بدر - [00:09:10](#)

يعني تعزي اهل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة انكم اصبتم فكونوا حتى ولو حصلت المصيبة عليكم. فالمشركون اصبوا اكثر  
 من اصابتمكم في ومع هذا رجعوا اليكم جاءوكم يقاتلونكم. لان في السنة الثانية - [00:09:30](#)

واحد في السنة الثالثة يعني مع انهزامهم ومع الفتك فيهم في بدر ما ضعفوا ما ضعف الكفار وجمعوا الاموال الطائلة لاجل العودة الى  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله ويقول الله جل وعلا ان يمسسكم قرح يعني الم وجراح وتعب لانه استشهد منهم عدد رضى الله  
 عنهم - [00:10:00](#)

فقد مس القوم قرح مثله. يعني في اول المعركة قيل هذا او في معركة العام الماضي معركة بدر ومع هذا مع ما اصابهم ما ايسوا ما  
 اعيشوا رجعوا اليكم يقول الله جل وعلا وتلك الايام نداولها بين الناس - [00:10:30](#)

يعني لو كانت دائما النصر والغنائم للمسلمين مطلقا ما كان في هذا امتحان ولا ظهر الصادق ممن عنده شيء من النفاق. ولا دخل في  
 الاسلام من يريد المال ما دام المسألة النصر مؤكد لدخل في الاسلام من يريد المال فالله جل وعلا - [00:11:00](#)

دين هؤلاء على هؤلاء ويزيل هؤلاء على هؤلاء والنهاية ان النصر من الله للمؤمنين ما يخذلهم في النهاية لكنه مسه شيء. مثل ما مسهم  
 في موقعة حنين. غزوة حنين كانوا اكثر ما كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم لبعض لن نهزم اليوم من قلة -  
[00:11:30](#)

ما صاروا اكثر منهم في موقعة حنين. ومع ذلك في اول ما بدأت المعركة فر كثير منهم ما بقي الا النبي صلى الله عليه وسلم وعدد  
 معه قليل. حتى امر من ينادي الصوم بل ينادي من كان صوته عالي. يا اصحاب - [00:12:00](#)

الشجرة يا اصحاب ما جاءت ضيعتها. نعم هي بيعة الشجرة يا اصحاب اهل البقرة يا كذا يناديهم صلى الله عليه وسلم يقول تعالوا  
 قاتلوا في سبيل الله لا تفروا فالنصر من الله جل وعلا - [00:12:20](#)

لا بالعدد ولا بالعدة وما كانوا اضعف منهم يوم بدأ وحصل النصر والتأييد من الله جل وعلا وتلك الايام نداولها. مر هؤلاء مر هؤلاء.  
 وكما قال ابو سفيان فراقا لما سأله قال هل كان بينكم وبين محمد قتال؟ قال نعم. قال من كان الغالب؟ قال نحن احياء وهو احياء -  
[00:12:40](#)

قال هذه سنة الله في خلقه. هذا دليل على صدقه صلى الله عليه وسلم وهم دائما يكون النصر وانا دائما يكون الغليب الهزيمة له. لا.

وانما احيانا واحياء. وليعلم الله وفيها حكم يعني كونه - [00:13:10](#)

يحصل منه زلل انهزام ونحو ذلك ذكر الله جل وعلا بعض مصالح هذه في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا من المنافقين لان المنافقين انخذلوا ورجعوا وحرم بعضهم بعض على الرجوع وليعلم الله - [00:13:30](#)

الذين امنوا هذا علة وسبب. ويتخذ منكم شهداء هذي ثانية. يعني قال عليكم ليتخذ منكم شهداء. والثالثة ولیمحص الله الذين امنوا والرابعة ويمحق الكافرين. اربع حكم متوالية ذكرها الله الله جل وعلا وفصل فيها بقوله والله لا يحب الظالمين هم ظلمة - [00:14:00](#) والله لا يحبهم وانتم لستم كذلك فالله يحبكم. ان يمسسكم قرح قد ما استلقى وما قرح مثله. وتلك الايام نداولها بين الناس. هذه سنة الله في خلقه. ان الله يدعو - [00:14:40](#)

قوم لنا ويوم علينا يقول الشاعر فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر. هذه سنة الله في خلقه نداولها بين الناس يقلبها. ولا يكون النصر دائما لفئة ولا الهزيمة - [00:15:00](#)

دائما لفئة وانما يكون مداولة لحكم يريدتها الله جل وعلا. وتلك يامر نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا قد يقول قائل اليس الله تعلم الشيء قبل ان يقع؟ يقول بلى والله ما يخفى على الله شيء وهو جل وعلا قدر هذا - [00:15:30](#)

نفس الشيء قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كما جاء في الاحاديث الصحيحة وسائل معركة بدر ومعركة احد وغيرها من المعارك كلها مقدرة قبل ان يخلق الله السماوات - [00:16:00](#)

الارض بخمسين الف سنة. وكان عرشه على الماء. اذا ما معنى قوله وليعلم الله الذين امنوا قالوا قال المفسرون رحمة الله عليهم علم ظهور يستحقون عليه الثواب والعقاب. لان الله جل وعلا ما يعذب عباده بما لم يفعلوه - [00:16:20](#)

ولا يعطي عباده شيئا لا يستحقونه ما فعلوه انما يجعل جل وعلا الناس يفعلون ما اراده سبحانه فمن اطاعه استحق الثواب والله جل وعلا يعلم ازلا انه سيطيع. وما عصاه استحق العقاب. والله جل وعلا يعلم قبل ان يخلق الخلق انه سيعصي. وليعلم الله الذي -

[00:16:50](#)

امنوا علم ظهور يستحقون عليه الثواب او العقاب. لان الانسان ما على ما عمل ولا يستحق العقاب الا على ما عمل وقيل وليعلم الله الذين امنوا ليعلم المؤمنون لكنه اضاف العلم الى ذاتي تشريفا للمؤمنين - [00:17:30](#)

لان المؤمنين ما يدرون قبل ان يقع الشيء. والله جل وعلا يعلم ذلك قبل ان يقع وليعلم الله الذين امنوا ليظهر بالعين الصبر والاحتساب والجهد والانهزام الضعف والخور الذي ويتخذ منكم شهداء. الله جل وعلا - [00:18:00](#)

قدر واجتضى منازل عالية للشهداء وينالونها الا بالشهادة او صدق الجازم في طلبها لانه جاء في الحديث من سأل الله الشهادة خالصا من قلبه اورثه الله الشهداء وان مات على فراشه. والمؤمن يحب الشهادة - [00:18:40](#)

ليس المراد محبة الموت. وانما يحب ان يقاتل في سبيل الله وتكون منيته نهاية اجله بالقتال في سبيل الله. ولهذا تأسف خالد رضي الله عنه لما مات على فراشه قال ما في جسمي موضع كذا الا - [00:19:10](#)

بسياف او رمية او طعنة برمح وها انا لا اموت على فراشي كما يموت قوت البعير لا نامت اعين الجبناء لانه شجاع رضي الله عنه وكان مقدام رضي الله عنه - [00:19:40](#)

وما حذر معركة الا وانتصر فيها. بامر الله واذنه جل وعلا. حتى معركة احد كان مع الكفار وانتصروا لله في ذلك حكمة. وما مع هذا ومع اقدامه وعدم مبالاته رضي الله عنه - [00:20:00](#)

على فراشه وهو القائد العظيم رضي الله عنه ما قتل في المعركة ويتخذ منكم شهداء بسبب ما حصل من المخالفة وانتصار المسلمين وانتصار صار الكفار على المسلمين صار في المسلمين شهداء. سبعون وثلاث وسبعون او بضع وسبعون شهيد. كله - [00:20:20](#)

في المعركة رضي الله عنهم وارضاهم. ومعروف شهداء احد لهم مقبرة خاصة في احد كانوا جمع كبير واكثرهم من الانصار رضي الله عن الجميع من المهاجرين والانصار ويتخذ منكم شهداء. سمي الميت - [00:20:50](#)

المقتول في سبيل الله شهيد قيل لانه مشهود له بالجنة. وقيل لانه يستشهد وتقبل شهادته وقيل لانه قتل وهو شاهد يعني حاضر

مقدم واجهه الموت حتف انفه او لانه هو شهد المعركة - 00:21:20

تقدم للقتال في سبيل الله فقتل والشهيد كما جاء في الحديث يغفر له اهو عند اول قطرة من دمه وجاء في الحديث ان الشهيد ما يناله مس القتل الا كما يحس احدكم بالقرصة. قرصة العقرب او نحوها - 00:21:50

يعني ما يتألم من القتل ويتخذ منكم شهداء اه يكرمهم الله جل وعلا بهذا. فمن اعطاه الشهادة فقد اكرمه قال ابن عباس رضي الله عنهما ان المسلمين كانوا يسألون ربهم اللهم ربنا ارنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين - 00:22:20

ونبليك فيه خيرا ونلتمس فيه الشهادة فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ منهم شهداء وفي اثناء الحكم عدد فيما اصاب المسلمين من الهزيمة وسط بينها جل وعلا قوله والله لا يحب الظالمين. يعني ما نصره وايدهم عليكم لانه يحبهم. الله لا يحبهم - 00:23:00

وانما لحكم وبما خلق ابليس جل وعلا وهو يعلم ما فيه من الضرر على الناس لكن خلقه لحكمة. يريد الله جل وعلا. ليقوم سوق الجنة والنار. وليقوم على الجهاد وليقوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وليقوم الحب في الله والبغض في الله. وليوجد مصالح

عظيمة في خلق - 00:23:40

ابليس حكم يريد الله جل وعلا. لكنه جل وعلا بين جل وعلا انه لا يحب الظالمين ادانهم عليكم وجعلهم يغلبونكم الا لحكمة والا فالله جل وعلا لا يحبها وفيه اثبات صفة المحبة لله جل وعلا. واذا كان جل وعلا لا يحب الظالمين فهو يحب المؤمنين. يحب - 00:24:10

ومن كان بخلاف ذلك فهو يحب ولا يحب. يحب من اطاعه ولا يحب من عصاه وكما جاء في الحديث ان الله جل وعلا اذا احب عبدا نادى جبريل اني احب فلانا - 00:24:40

احبة فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض. يعني الناس يجدون انفسهم انهم يحبون هذا الرجل. وان - 00:25:00

فابغض الله وكره عبدا نادى جبريل اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله يبغض فلانا فامغضوه. فيبغضه اهل السماء ثم يوضع له الكراهية في الارض. تجد الناس يكرهونه ويبغضونه - 00:25:20

وان لم يسيء اليهم بشيء. لكن يلقي في قلوبهم كراهية. كما يلقي في قلوبهم محبة من اطاع الله جل وعلا والله لا يحب الظالمين فهو لا يحب الظالمين احب المتقين ويحب الصادقين ويحب التوابين ويحب المتطهرين سبحانه وتعالى - 00:25:40

يظل يطلق على الكفر وعلى ما دون الكفر على الفسق والمعصية يقال ظالم. والمشرک يقول ظالم يقال له ظالم. فالظلم درجات الكفر ومثل الايمان الايمان درجات. يقال للرجل مؤمن وان كان يقترب بعض المعاصي - 00:26:10

والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا هذه الثلاثة يعني الشهادة وما ليمحصهم. يطهرهم من ادران المعصية. وما حصل من المخالفة والمرء اذا عصى الله جل وعلا وعجل له شيء من العقوبة في الدنيا سلم من العقوبة في الدار الآخرة - 00:26:40

وكان بعض السلف يسأل الله ان يعجل له ما كان عليه من عقوبة في الآخرة فالتمحيص في الدنيا لا يدل على بغض الله جل وعلا لعبده وانما يطهره. وكان بعض السلف يفرح اذا اصيب بوعكة مرض - 00:27:20

قل هذي تمحص تطهر من السيئات. يقول هذه بمثابة الريح الخفيفة التي الشجر التي فيها ورق يابس وورق اخضر. فاذا حصل عليه ريح خفيفة تساقط الورق خفت الشجرة. وبقي الورق الاخضر. وكذلك الوعكة والامراض التي تصيب الانسان في الدنيا - 00:27:50

تخفف عنه السيئات يطهره الله جل وعلا بها. وليمحص الله الذين امنوا يطهرهم ان كانوا عليهم سيئات يطهرهم منها. وان لم يكن سيئات مثلا رجع صالح وتقى ويصاب بامراض وليس عليه سيئات هذا يكن رفعة درجات له في الدار الآخرة عند الله. لانه لا يضيع عند

الله شيء - 00:28:20

وجاء في الحديث مثلا من قال سبحان الله وبحمده لليوم مائة مرة غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر. قال بعض السلف اذا لم يكن عليه خطايا اذا كان رجل صالح - 00:28:50

ومؤمن ولا ليس عليه سيئات تمحى او تغفر يرفع له الدرجات ما يضيع عند الله شيء جل وعلى وليمحص الله الذين امنوا وبمحق الكافرين ويمحق الكافرين. المحق مثل ما قال الله جل وعلا - 00:29:10

يرموا الصدقات ويمحقوا الربا. الربا يمحقه. يتلفه يمحق الكافرين يتلفهم ويصيبهم بالمصائب العظيمة. كيف يمحقهم مع ما اعطاهم من التأييد والنصر نعم قد يكون تأييدهم هذا ونصرهم سبب لمطرهم وعنادهم فيكون سببا اخر لهلاكهم. مثل النعمة في - [00:29:40](#) دنيا ينعم الله جل وعلا بها على العبد المؤمن المال مثلا يعطيه من المال فيرفعه بذلك درجات لانه يتصدق من ما له ويواصي ويعطي ويصل رحمه. فيكون هذا المال نعمة له - [00:30:20](#)

ويعطي جل وعلا المال للرجل الفاجر. فيكون سببا لهلاكه وهي نعمة في الدنيا لكن سبب لهلاكه يبطر ويتكبر ويتعاضم على الناس بماله فيأخذه الله جل وعلا اخذ عزيز مقتدر بطره وتكبره وعلوه في الارض بسبب ما اعطاه الله جل وعلا من المال والقدرة. وهكذا هنا والله - [00:30:40](#)

واعلم ويمحق الكافرين يعني يعطيهم النصر. فيحصل عندهم الغطرسة والكبر والتعاضم. فيا جل وعلا يكون سببا لهلاكهم. فالنعم في الدنيا قد تكون نعمة وسبب للفوز في الدار الآخرة. وقد تكون النعمة في الدنيا سببا للظلال والكفر والشقاوة - [00:31:10](#) والعياذ بالله والعذاب في الدار الآخرة. كما مثلت ظلما يعطي الله جل وعلا المال لهذا فيكون سبب لرفعة درجاته. والله الله جل وعلا المال للآخر فيقول سببا لهلاكه وشقوته والعياذ بالله - [00:31:40](#)

فحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين. فهذه الاية كما اسلفت فيها التعزية تسمية للمؤمنين وان الله يأمرهم بالصبر. واحتساب ما يصيبهم في ذات الله ولا يضعف ولا يحل ولا يذل ولا ينخدل امام الكفار وان اصابهم ما اصابهم - [00:32:00](#) كما قال تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين. اقرأ قال المؤلف رحمه الله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اي ان كنتم قد اصابكم جراح وقتل منكم اي ان كنتم قد اصابكم جراح وقتل منكم - [00:32:30](#)

طائفة فقد اصاب اعداءكم قريب من ذلك من قتل وجراح. وتلك الايام نداولها بين الناس. اي نزيل عليكم الاعداء اه وان وان كانت لكم العاقبة لما لما لنا في ذلك من الحكمة. ولهذا قال تعالى وليعلم الله الذين امنوا. قال ابن - [00:33:00](#) في مثل هذا لنرى من يصبر على مناجزة الاعداء ويتخذ منكم شهداء يعني يقتلون في سبيله ويبذلون في مرضاته. والله لا يحب الظالمين. ولیمحص الله الذين امنوا ان يكفر عنهم من ذنوبهم وان كانت لهم ذنوب - [00:33:20](#)

ان يكفر عنهم من ذنوبهم ان كانت لهم ذنوب. والا رفع لهم في درجاتهم بحسب ما اصابوا به. وقوله تعالى حق الكافرين اي فانهم اذا ظفروا بغوا وبتروا فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ومحققهم وفنائهم - [00:33:40](#) والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:34:00](#)